

صفات تتمنى المرأة وجودها في زوجها



الاقتصاد والترتيب والهدوء والمحاملة وغيرها ...

كيف تتعامل المرأة مع الصفات التي تتمنى أن يتمتع بها زوجها، إلا أنّها تكتشف أزّها غير موجودة فيه؟ هل تطالبها بها أم تتكيف مع غيابها أم تسقطها من فكرها؟ وأين الزوج من هذا كله؟

كثيرة هي الصفات التي تحاول المرأة أن تتغنى بها في زوجها، لكنها تتحسر على غيابها وتنتقد وتنعدب وتعاني. إذن قد يكون هو الرجل في الشخصية والسلوك، غير هو المرأة في الطموح إلى شريك كامل الأوصاف والصفات. وفي الواقع، أنّ ثمة كثيراً من النساء اللواتي ترغب الواحدة منهنّ في هندسة سلوك زوجها على مقاس طموحاتها، بحيث تضع عناوين للصفات، مثل: الرجولة والإخلاص والكرم. وهناك أيضاً تلك التي تتوق إلى زوج يتقن لغة تعبير تدغدغ مشاعرها، أو إلى زوج يصون لسانه لإبعاد الحسد عن بيتها وإلى ما هنالك من صفات قد لا يكون الرجل بعيداً عنها. وحتى إن كان بعيداً، فهو يفهمها تماماً ويدرك حاجة زوجته لها وأهمية وجودها في شخصه. من هنا، ما المصفة التي تسعى إليها المرأة في زوجها؟ ولماذا؟ وهل الرجل على استعداد للتغيير سلوكه إكراهاً لزوجته وإرضاءً لها؟

لا يجمال:

لا تبدي هناء محمود (متزوجة منذ 10 أعوام ولديها ولد وحيد) أي رغبة في الارد على الموضوع، ولكنها تعلق متربدة: "هل سمعت بالمثل القائل: "قلبي من الحامض لا وي؟". وتضيف: "أنا هكذا في ما يتعلق بتنمي تغيير صفة من صفات زوجي، ولكن ما باليد حيلة". تهم هناء بالمفاجرة ولكننا نستوقفها مصرین على الحصول على تعليقها، فتنماع محرجة وتبيوح: "أتمنى لو كان زوجي إنساناً مجاملاً يجيد اختيار كلماته وعباراته قبل أن ينطق بها، إلا أنّه عكس ذلك تماماً". تصرّت هناء وكأنها شعرت بإحراج مما تقول، بينما هي تكمل بوجهها: "إنّ زوجي إنسان رائع وهو ناجح جداً في عمله، ولكن عندما يتعلق الأمر بدائرة علاقتنا الاجتماعية فإنّه يعاني مشكلة ما، فهو لا يجيد أبسط قواعد المحاملة. إنّه صريح إلى حد الاستفزاز، والمشكلة أزّه لا يلاحظ وقع كلماته القاسية على الآخرين، ولمقدار الانزعاج الذي

يشعرون به بسبب تعليقاته التي تغيب عنها مفردات المجاملة". وتضيف "حاولت كثيراً أن ألغف نظره ولكن من دون جدوى".

استسلام:

تضرب عايدة القاضي كفأً بكتاب معلنةً الاستسلام في هذا الموضوع، ذلك أنّ "خبرة 12 عاماً من زواج فاشر، تبدو كفيلة بالخروج باستنتاج عريض، مفاده، وعلى حد زعمها أزّه "لا يمكن تغيير الرجل، ولذلك، على الزوجة أن تأخذه على ما هو عليه من صفات، أو تركه وتُخرجه من حياتها إلى الأبد".

تشير عايدة وهي أم لـ 6 أولاد إلى أنّ "على الفتاة أن تبحث عن صفات كثيرة في الرجل قبل أن ترتبط به، وليس بعد حصول ذلك". وتقول: "أهم هذه الصفات بحسب خبرتي الشخصية، الإخلاص والأخلاق الحميدة". وتضيف: "أما ما تبقى من صفات فهي كماليات ليست بأهمية التي ذكرتها". وتنبئ عايدة كلامها لافتة إلى أنّ "هناك من النساء من تنظر إلى الثري مسقطة من حساباتها أهمية الأخلاق الحميدة، ولذلك أقول إنّ أموال مثل هذا الرجل لن تفيدها بشيء، ذلك لأنّه إذا كان خائناً وخيثناً معها، لن تستطيع العيش معه".

اقتصاد:

جلّ ما تطلب شادية السيد (تربيوية، متزوجة منذ 20 عاماً ولديها ولدان) أن يكون متوافرًا في زوجها هو "التوافق عن تبذير أمواله والاقتراض قليلاً"، تكبر ابتسامة شادية وهي توضح كلامها قائلة: "زوجي من النوع الذي يتتجاوز حدوده في صرف المال، في حين أنني أجد أزّه من المضروري جدًا في أيامنا هذه، اعتماد الحكم والمنطق في التدبير والإدخار، لذا تراني أواطّب على لفت نظره إلى هذا الأمر، لعلّي أنجح في إقناعه في يوم من الأيام". وعلى الرغم من انقضاء سنتين الزواج الـ 20، إلا أنّ شادية مازالت تأمل خيراً وتقول: "يحتاج الزواج لكي يستمر ويبيقي، إلى الصبر والنضج في التعامل مع الشريك". وتختم: "أعرف أنّ الأمر ليس سهلاً على النساء، ولكنه في رأيي الأسلوب الأنجع".

لا يدخل:

"الصفة في الرجل لا يمكن للمرأة أن تضعها، فإنّما تجدها أو العكس". قناعة تخرج على لسان سناه محمد (مندوبة إعلانات، متزوجة منذ 3 أعوام) تعبّر من خلالها عن وجهة نظرها، "زوجي لا يدخل قرشاً للغد"، عبارات تتلطف بها سناه بسرعة ومن دون تفكير قبل أن تفسر ما نطق به قائلة: "لم أدرك وجود هذه الصفة فيه قبل زواجنا، أو لعلي أدركت، لكنني تصورت أنّ مسؤولية الزواج والإنجاب كفيلة بجعله يعيّد حساباته وأن يحسّ حسابة للزمن والمستقبل". تتابع سناه بنبرة تندم عن استسلام واضح: "لكن، يبدو أنني كنت واهمة، فهو لا يكف عن ترداد مقولته: "اصرف ما في الجيب يا تيك ما في الغيب" والعمل بها". وتضيف: "الآن، وبعد مضي 3 سنوات على زواجنا، رزقنا خاللها بطفلين توأميين، إلا أنّ محاولاً بي المستحبة معه من أجل الشروع في إدخار أي مبلغ من أجل الأولاد، تذهب دائمًا أدراج الرياح". لا تنتظر سناه سؤالاً آخر، فها هي تستمر في تعليقها بنبرة حزينة، تقول: "أقسم بما في ذهني حاولت تغييره، سعيت إلى كلّ الطرق والأساليب، ولكنني لم أفلح في مسعائي. لم أتغلب على صفتة هذه، ويفيدو أنني سوف أبقى مدى الحياة أتمنى وأحلم بمقدمة أخرى تكلل شخصيتها وتحوله إلى رجل مقتنص ومدبر".

لغة للتعبير:

"أن يعبر لي زوجي عن مشاعره تجاهي وعن رأيه في الأمور التي أقوم بها، هو أقصى طموحاتي". من

دون ترد، تسارع ليلى دودار (سيدة أعمال، متزوجة منذ 15 عاماً ولديها ولدان) إلى التعليق على الفكرة موضعاً التحقيق بهذه العبارة. تقول: "زوجي من النوع الذي لا يُبدي أي ملاحظات أو ردود أفعال تجاه فستان جميل أرتديه أو تسرية شعر جذابة، أو طبق شهي ولذيد حضرته له. وأنا أتمنى لو كان يعبر لي عن رأيه في كلّ ما يتعلق بي شخصياً". "غالباً ما أبقي في حالة تأهب، أحارب بجهد قراءة ما يفكر فيه، لاستفسر بعضاً من حقيقة ما يفكّر فيه تجاه حالة أو موضوع ما". تكمل ليلى ملاحظة، وتقول: "لقد كلامته في الأمر آلاف المرات، وهو دائمًا يرد عليّ بدبلوماسية، ويعدنـي بأزنه في المرات المقبلة، سوف يبدي رأيه ويشيد بما يراه جميلاً". وبالفعل، أراه يلتزم بوعده ليومين على الأقل، ثم يعود إلى عهده السابق".

"لقد اعتدت عليه"، تصيف ليلى وتعقب: "صحيح أنني كنت أغتاظ من سلوكي في بداية زواجنا، ولكنني اليوم وبعد عشرتنا الطويلة، بتّفهم طبعه جيداً وأتفهمه، ولم أعد أعتبر افتقاره للغة التعبير سلبية كبيرة.. إنها فقط طبيعته".

ترتيب:

من جهة، يقول أحمد الساهر (مهندس، متزوج منذ 4 أعوام ولديه ابنة وحيدة): "تهمني زوجتي بأنني رجل غير منظم. هي تكرر هذه العبارة على مسمعي مع كلّ شاردة وواردة. لذا، فهي تتمنـي لو أنّ صفات، مثل الترتيب والنظام، موجودة لديّ". إقرار أحمد بالعلة التي تراها زوجته فيه لا يعني بالضرورة أنّه يوافقها الرأي. فها هو يفسـر الحكاية قائلاً: "على عكس ما تراه زوجتي، أنا لا أتعانـي مشكلة ما مع النظام والترتيب في حياتي العملية، فأنا ناجـح جـداً في عملي، وحياتي تسير على ما يرام، ولا أعتقد أنـي عانـيت يوماً بسبب الأوراق المكدسة فوق مكتبي، أو سبـب عدم احتفاظي بالفوایـر القديمة". وفي صـوـء هذه المعطيات يُعلنـ أحمد: "استناداً إلى ما ذكرـتـ، أنا لا أغير اتهـامـات زوجـتي اهـتمـاماً، وأتركـها تـطلقـ أحكـامـها بحرية، لأنـ الأمر لا يمسـني في الصـمـيمـ".

بساطة:

قد يفقـه جـورـج فـريـج تـوقـ زـوجـته إـلـى صـفـةـ غـيرـ مـوجـودـةـ فـيـهـ، وـلـكـنـهـ يـدرـكـ "أنـ المـوضـوعـ كـلـهـ يـرـتـبـطـ بـطـبـيـعـتـهـ". يـتـنـهـدـ جـورـجـ مـبـتـسـماـ قـبـلـ أـنـ يـعـتـرـفـ: "أـمـتـازـ بـشـخصـيـةـ مـعـقـدـةـ وـأـتـمـسـكـ بـالـدـقـةـ فـيـ كلـ الـأـمـورـ، فـيـ حـيـنـ تـرـغـبـ زـوجـتـيـ لـوـ كـنـتـ أـكـثـرـ بـسـاطـةـ وـأـكـثـرـ سـلاـسـةـ فـيـ التـعـاـلـمـ عـلـىـ جـمـيعـ الصـعـدـ". وـلـأـنـ تعـقـيـدـاتـ شـخـصـيـةـ جـورـجـ، وـبـحـسـبـ اـعـتـرـافـهـ: "تعـقـدـ حـيـاةـ زـوجـتـيـ". تـرـاهـ يـعـتـرـفـ: "لـقـدـ صـارـحـتـنـيـ زـوجـتـيـ بـالـمـوـضـوعـ وـطـلـبـتـ مـنـيـ اـعـتـمـادـ الـبـسـاطـةـ فـيـ السـلـوكـ وـالـتـصـرـفـ، وـلـأـنـكـرـ أـنـنـيـ أـحـارـبـ مـسـاـيـرـتـهاـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ بـيـنـ الـحـيـنـ وـالـآـخـرـ، إـلـاـ أـنـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ لـاـ تـنـجـحـ دـائـماـ".

كتمان:

إـلـىـ ذـلـكـ، يـبـدوـ أـنـ تـمـنـيـاتـ زـوجـةـ وـلـيـدـ زـيـدانـ (صـاحـبـ شـرـكـةـ، متـزـوجـ مـنـ 17ـ عـامـاـ وـلـدـيـهـ وـلـدـانـ)ـ تـصـبـ فيـ إـتـجـاهـ آـخـرـ، إـذـ إـنـهـ يـبـادرـ إـلـىـ القـولـ: "تـمـنـيـ زـوجـتـيـ أـنـ تـوـجـدـ فـيـ طـبـعـيـ صـفـةـ مـهـمـةـ جـدـاـ بـالـنـسـبةـ إـلـيـهاـ وـهـيـ صـفـةـ الـكـتـمـانـ". يـهـزـ وـلـيـدـ رـأـسـهـ لـاـ شـعـورـيـاـ، وـكـأـنـهـ يـرـفـضـ مجرـدـ التـفـكـيرـ فـيـ رـغـبـةـ زـوجـتـهـ، وـيـعـودـ لـيـعـلـقـ: "يـاـ لـيـتـنـيـ أـسـتـطـعـ اـعـتـمـادـ فعلـ الـكـتـمـانـ. فـلـلـأـسـفـ، لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـطـلـقـ العنـانـ للـسـانـيـ فـيـ التـعـلـيقـ عـلـىـ كـلـ الـأـمـورـ، وـإـبـادـهـ الـمـلـاـحـظـاتـ، وـالـتـغـنـيـ بـعـمـ الإـنـجـازـاتـ الـتـيـ تـحـمـلـ مـعـيـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـثـيرـ حـفـيـطـتـهـ".

"هي تخاف على بيـتنا وأـسـرـتـناـ منـ الغـيـرـةـ وـالـحـسـدـ"، يـتـابـعـ وـلـيـدـ مـوضـحاـ، وـيـضـيفـ: "لـذـاـ، تـرـاهـ تـصرـ علىـ بـصـورةـ التـوـقـفـ عـنـ التـرـثـرـةـ فـيـ الـعـلـمـ أوـ الـأـمـورـ الـجمـيلـةـ الـتـيـ تـحـصلـ مـعـنـاـ". وـيـخـتـمـ: "أـحـارـبـ أـحـيـاـنـاـ أـنـ أـجـارـيـهاـ لـكـيـ لـاـ تـرـعـلـ مـنـيـ، وـلـكـنـيـ لـاـ أـجـدـ نـفـسـيـ كـتـومـاـ إـلـىـ الـحدـ الـذـيـ تـمـنـاـهـ هـيـ".

أكشن:

"رغبات الزوجات أوامر"، قول لا يعني شيئاً بالنسبة إلى عصام الريماوي (مدير محاسبة، متزوج منذ 8 أعوام ولديه 4 أولاد)، بحيث يبدو عصام أزّه بطريقة غير مباشرة، يدفع زوجته إلى عدم تعليق أمالها عليه، يقول: "أنا هادئ ومسالم بطبيعي، وهو أمر لا تستسيغه زوجتي في المطلق، وترغب بشدة لو كنت أكثر انفعالية وحماسة تجاه الأمور" ويضيف: "باختصار، هي تريد المزيد من الـ"أكشن" في سلوكه وتصرفاً تي". ويبدو أنَّ الرغبة في ارتفاع سخونة سلوك عصام الواردة من طرف شريكة عمره، تقابلاً لها في الإتجاه المعاكس، وبحسب تأكيد صاحب العلاقة: "قناعة تامة بالمحافطة على الهدوء"، حيث يعلق عصام خاتماً كلامه بالقول: "لست ضد رغبة زوجتي، ولكنه طبيعي، ويبدو أنني غير مستعد بعد لتغييره".

متخاذل وعصبي:

في رأي آخر، يقول يوسف حسين (موظف متلاعِد، متزوج منذ 35 عاماً ولديه 3 أولاد): "تتمنى زوجتي لو كنت هادئ الطبع والبال، في حين أنني عكس ذلك تماماً، أي أنني عصبي المزاج إلى حدٍ لا يحتمل".

يشرد يوسف بأفكاره يبحث عن سبب لسلوكه، ومن ثم يتمتم بصوت منخفض: "أعرف ما الذي أوصلني إلى هذه الحالة، إنّها طروف الحياة الصعبة التي يمكن أن يتعرض لها أي إنسان". يسكت يوسف عن اعتراقه، فنسأله الحديث عن طرفة إلا أزّه يكتفي بالرد: "... للأسف فإنَّ على زوجتي أن تحتمل طباعي بهذه، لأنَّه ليس بمقدوبي التحكم فيها".

الصدق:

هي لم تتزوج بعد، ولا تملك خبرة الذين دخلوا معركة الزواج، لكنها تصر على إبداء رأيها في الموضوع قائلاً: "إنَّ الصفة الوحيدة التي أرغب في أن تكون في زوجي المستقبلي هي الصدق". تعرف باسمين التوبي (موظفة) ما تريده في الرجل. ولذلك، تراها تشدد على أنَّ "الصدق من شيم الرجل الحقيقي والمستحق للاحترام". وتضيف: "لا أدرى كيف أتصرف لو تزوجت برجل كاذب أو يلفق الأكاذيب ويخدعني؟ قد أتحول إلى مخادعة مثله أو أرحل عنه. فهي قا موسى، إنَّ العلاقة الزوجية تقوم على الصراحة المتبادلة بين الشريكين، وعدا ذلك هو باطل وزائف".

تحويل السلوك:

في سياق تعليقه على الموضوع، يقول مستشار العلاقات الزوجية الدكتور عبد الله الأنباري: "إنَّ الإنسان بطبيعته، ينشد الكمال في موضوع الصفات. لذا، قد يكون على المرأة، التي يرتبط جزء كبير من هذه المسألة بفكرها، أن تعتمد في تعاملها مع زوجها ثلاث استراتيجيات، وهي: أوَّلاً، أن تُخفِّض نسبة التوقع لديها تجاه صفات زوجها، أي لا تُبالغ في رفع هذه التوقعات. ثانياً: عليها ألا تجري مقارنة بين زوجها وزوج أخرى، لأنَّها لو فعلت سوف تتعجب. أما الاستراتيجية الثالثة، فتقوم على الوعي بأنَّ الصفات مكتسبة، وهذا يعني أنَّها تستطيع تحويل سلوك زوجها، أو إكسابه الصفات التي ترغب فيها من خلال برنامج سلوكى فكري خلال فترة زمنية معينة". ويضيف: "حتى الصفات الشكلية يمكن اكتسابها، مثل تخفيف الوزن أو تجميل الوجه وما شابه". ويتابعاً د. عبد الله الأنباري كلامه قائلاً: "إنَّ الإنسان يعرف الصفة السلبية فيه، ويكرهها مثلكما يكره أن يصفه أحدهم بها. فإذا خان، نراه يشعر بالذنب، لأنَّ الشعور بالذنب يتراافق مع الفعل المشين الذي يرتكبه، لكنه يرفض أن يصفه أحدهم بالخائن. في حين أنَّه ربما لا يشعر بالذنب مع صفات أخرى مثل البخل، لأنَّه لا يعترف بها ولا يشعر بالذنب مع صفات أخرى مثل البخل، لأنَّه لا يعترف بها ولا يشعر بأنها موجودة فيه، وعلى الرغم من ذلك نجده في هذه الحالة أيضاً، لا يقبل أن يوصف بالبخيل". ويتجه د. الأنباري إلى المرأة قائلاً: "يمكن للمرأة أن تغير في

سلوك شريكها، شرط أن تختار المكان المناسب (ليس أمام الناس) والوقت المناسب (ليس خلال وقت راحتة). أما أسلوبها، فهو الذي يلعب الدور الأكبر في هذا الموضوع". ولا يخفى الدكتور الأنباري "وجود مشكلات كثيرة من هذا النوع"، كاشفاً "أن أكثرها تكراراً هي صفة لامبالاة الزوج التي تكرهها الزوجة بشدة، ذلك أنّ شريكها يرمي مسؤولية البيت ومن فيه على ظهرها". ويقول: "حل هذا النوع من المشكلات القائم بين الأزواج، تقوم بتوجيه المرأة لنعكشها من توصيل المعلومة التي تريدها إلى الزوج بأسلوب راقٍ وصحيح". ويضيف: "نحن نوجه المرأة لكي تنجح في التعامل مع صفات زوجها، وتغيير سلوكه من خلال برنامج عمل". "قبل الرجل تغيير سلوكه ليرضي نفسه أوّلاً"، يعلق د. الأنباري متتابعاً، ويقول: "بالتالي، لابدّ أن يص هدا التغيير في مصلحة الزوجة، ويأتي إكراماً لرغباتها". ويوضح: "تجدر الإشارة إلى أنّ نسبة التغيير في السلوك تتفاوت بين شخص وآخر. لذا، أشرت سابقاً إلى عدم إجراء مقارنة بين زوجين، بسبب تفاوت الفروق الفردية بين البشر".

ضمانات:

من ناحيته، يرى الطبيب النفسي الدكتور طلعت مطر "أنّ موضوع الصفات التي ترغب المرأة في وجهها في زوجها، يعتمد على العلاقة القائمة بينها وبينه. ولو كانت تحبه بالفعل، فسوف تحبه سواء كان كاماً أم ناقضاً، لأنّ عين المحب لا ترى العيوب". وبهذه المناسبة، يلفت د. مطر إلى "ضرورة الانتباه إلى أنّ الإنسان هو في الأساس غير كامل". ويقول: "انطلاقاً من هذه الحقيقة، يجب على المرأة أن تعني أنها تزوجت رجلاً طبيعياً، لديه عيوبه ومشكلاته تماماً مثلما هي لديها عيوبها ومشكلاتها. فلتُخرج من فكرها رسم الزوج الكامل، لكونه غير موجود إلا في الأحلام". ويتابع: "حين تدرك المرأة هذه الحقيقة، سوف تتعامل بنجاح مع الأمر، وتسلك بحياتها الزوجية إلى بر الأمان". "أما إذا فعلت الزوجة عكس ذلك، وفبركت لزوجها صفات تحلم بها، فهي من دون شك ستتعصب نفسياً في حياتها الزوجية"، يكمل د. مطر موضحاً: "كلنا نعرف أنّ الحب يتوارى مع الأيام، ويحل مكانه نوع آخر من الحب، فتنقض عيوب لم تكن عين الشغف تراها". ويضيف: "بناء على هذا الواقع، المطلوب من المرأة ألا تنظر إلى المسألة بعين الأنانية، بل أن ترى نفسها كياناً يكمل شخصية الرجل الذي تزوجته". ويضيف: "من واجبها أن تساعد زوجها وتغير في سلوكه، بدلاً من أن تدمر حياتها وتفضي على أولادها". ولكن، ماذا عند مطالبة المرأة زوجها بصفات محددة؟ هنا، يتوقف د. طلعت مطر ملاحظاً "إنّ هناك من الرجال من يحترم مثل هذه المطالبة، وهناك من يتحول بسببها إلى زوج مختلف عن الذي كان عليه". ويضيف: "لذا، يجب على المرأة ألا تبوج بعيوب زوجها وبصفاته السلبية، إلا بعد أن تطمئن إلى ضمانات تكفل استيعابه للحقيقة، كما عليها أن تطالب به بما ترغب فيه، بدبلوماسية كبيرة". ما تقدم، هو بمثابة ملاحظات يؤكّد د. مطر "أهميةتها"، مشدداً على أنّه "إذا شعر الرجل بأن زوجته تضغط عليه، فمن المرجح أن يتحول إلى رجل عدائٍ، ويقوم بإسقاط العيوب عليها، وقد يطلقها، أو ينطلق في البحث عن أخرى لا تبحث عن مواصفات غير موجودة فيه". ويختتم د. مطر كلامه قائلاً: "يتوقف موضوع تغيير السلوك في الرجل على شخصيته". ويضيف: "صحيح أنّ من حقّ المرأة أن تتمكّن صفات محددة في زوجها، ولكن أمر اعتماد هذه الصفات يتوقف على مدى اقتناع الزوج بها، من دون أن ننسى أهمية عدم كونه أناانياً، ومدى حبه وتقديره لزوجته ورغباتها".